ميمر مفقود

في نياح والدة الله للقديس اندراوس الاقريطشيّ

نوطئة

اندراوس الاقريطشيّ احد مواطني بلادنا المشاهير ولد في دمشق في عصر القديس يوحنّا الدمشقي. وجاء في السنكسار اليونانيّ انهُ عاش في ايّام صفرونيوس البطريرك الاورشليميّ المتوفى سنة ٦٣٩ م. وما لا يُشكّ فيهِ انهُ خدم بدّة الكنيسة الاورشليميّة بصفة رئيس شمامسة وانّ ثاودورس بطريرك بيت المقدس ارسلهُ الى المجمع السادس الملتئم في القسطنطينية سنة ٦٨٠ فحضرهُ وشارك الآباء في الحكم على البدعة المرثلية. ثم جُعل رئيس اساقفة على اقريطش وتوفي سنة ٧٢٠ م. وهو من ائمّة الكنيسة اليونانيين كما يظهر من اعمالهِ المثبتة في مجموع الآباء اليونان في المجلد السابع والتسعين من مجموع مين (ص ٧٩٠–١٤٤٤). واعمالهُ هذه الباقية عبارة عن ٢١ ميمرًا في موادّ شتّى ثم مقالة في اكرام الصور المقدّسة. ثم فروض طقسيّة اوّلها طقسٌ خاصّ بجبل القديسة حنّة بالبتول مريم (ص ١٣٠٥) يليهِ طقوس أُخرى عديدة وتسابيح من جملتها قانون التوبة الكبير. وفي آخرها قصيدة يمدح فيها احد معاصريهِ يُدعى اغاثون

هذا وقد امتاز القديس اندراوس الاقريطشي بكتاباتهِ البديعة عن العذراء الطاهرة لهُ فيها ميامر غاية في الحسن منها ثلاثة في وفاة امّ الله (ص ١٠٤٦–١١١٠). الواحد منها وهو الثالث (ص ١٠٩٠–١١١٠) منقول الى العربية كمن يُتلى سابقًا في كنائس الملكيين ومنهُ في مكتبتنا نسختان. وللقديس نفسهِ ميمر رابع في وفاة البتول جاء ذكرهُ في مقدّمات مين على اعمال القديس اندراوس (ص٧٦٥) حيث ورد انهُ يبتدئ بهذه الالفاظ « οἱ τὴν ἐν πνεύματι θεωρίαν » وهذا الميمر لم يُنشر بالطبع حتّى الآن وقد وجدناهُ معرّبًا مع الميمر الثالث السابق ذكرهُ في كتابين خطّيين من خزانة كتبنا الشرقية. احدهما حديث العهد كُتب في القرن الثامن عشر لا تاريخ لهُ (ص٤٧١ – ٤٨١) والآخر يرتقي الى القرن الخامس عشر (ص ٢٦١–٤٠٤) وكلاهما يتّفق في الترجمة لاختلاف بينهما الّا في بعض الفاظ قليلة. ومن قرأ هذا الميمر تحقق انهُ معرّب عن الاصل اليوناني لِما يشمّ في تعريبهِ من رائحة التراكيب اليونانية. ولعلّ المعرّب هو عبد الله بن الفضل الانطاكي كما هو مصرّح باسمهِ في صدر احد ميامر المجموع الثاني

(ص٥٧). ولما كان هذا الاثر من اجلّ آثار النصرانية القديمة انتهزنا الفرصة لنشر احسن مقاطيعهِ بحرفها دون اصلاح عربيتهِ بغية عيد ميلاد الحبل الطاهر. وفي نيتنا ان ننشرهُ تماماً مع ذكر روايات النسختين وترجمتهِ الفرنسويَّة وتذييلهِ بالحواشي لافادة المستشرقين قريباً ان شاء الله

الاب ي. ل. اليسوعي

ميمر في نياح والدة الاله

لابينا الجليل في القديسين اندراوس الاقريطشي رئيس شماسة اورشليم وراس اساقفة اقريطش ومؤلف قانون التوبة الكبير قولاً (كذا) امتدح بهِ رقود الكلي قدسها العالي على كل شرف مجدها الدائمة بتوليتها الباقية بعد الولادة عذرها سيدتنا مريم والدة الاله في الخامس عشر من شهر آب يوم رقودها

يا معشر المؤمنين ان يستشرقوا بنور منظر علم الروح الذي لا هيولي لهُ والزائد الصفاء ضوءاً للمعرفة النيرة المضيئة وياجميع المرشدين بتعاليم اسرار الروح الى اعتقادات مناظر اللاهوت العالية تعليماً ظاهراً. أقبلوا بنا لنتجرَّد معاً من كل الاشتياق على العالم الارضي والهيولي ولنمتزج بجملة الروح امتزاجاً سرياً متسارعين معاً الى الوليمة العقلية والكثيرة الضياء التي لوالدة الاله بعد ان نكون اولاً قد تخلَّصنا من غمام الآلام الارضي والقتام العالمي ولابسين ضوء الاشراق المتحدر من فوق من عند ابي الانوار لاننا نكون مبتهجين ابتهاجاً سالماً بعلم وعملٍ ولامعين من كل جهةٍ بحسن الفضائل والمسيح الشارق نفسه من شمس الآب بلا ابتداء ولا زوال مثل شعاع الشمس من تورهِ مؤثراً ان يدعونا الى عندهِ اذا اتممنا دعوةً سريَّة ويوضح هذا بياناً مما صنعهُ بوالدتهِ بحسب البشرة التي انحدر اليها من فوق من صقع الشرق الذي يفوق العالم وغاص في طبيعتنا وها هو اليوم ينقلها من اصقاع الارض بما انها ملكة كل طبيعة الناس...

(ثم يشبه القديس حملة السر الذي يحتفل بهِ بمائدة روحية يدعو اليها المؤمنين بتفسيره

لهم فيشيع بها نفوسهم. ويقول انهُ يستند في روايته عن ذكر رقود العذراء على ديونيسيوس الاريوباجيتي تلميذ بولس الرسول وعلى ابروتاوس في رسالته الى تيموثاوس تلميذ بولس ايضاً ويذكر عنها تفاصيل وفاة البتول بحضور الرسل فيقول ايروتاوس:)

لمَّا التأمنا نحن كما تعلم وهم وكثيرون من اخوتنا الجليليين لمعاينة جسد عنصر الحياة وقابل اللاهوت . وكان حاضراً يعقوب اخي (كذا) الاله وبطرس غاية المتكلمين في اللاهوت ورأسهم واكرمهم ثم ان رؤساء الكهنة كلهم بعد ان سبحوا خيرية عنصر اللاهوت التي لا تستقصى قدرتها كل واحد منهم حسب طاقته فكان هو زمام الجماعة مع ناطقين اللاهوت . . .

(ثم يتسع في ذكر العجائب التي جرت ليمكن الرُسُل والتلاميذ ان يحضروا من اقاصي العالم ثم يقول:)

لكن علموا بنا نبصر ما هي العناية وما هو قدر بها. اللاهوت المطرب ان كان ذلك يكون ممكناً بان يُرى باعين عقليَّة. فكان اذاً مشهداً كامل الجمال لزارة اشراق النور الذي ظهر في ذلك الوقت من ذاك المسكن البتولي المغبوط من الله الذي كان على النعش طريحاً يحيل أبصار الناظرين الى عدم ابصار موعزاً ان يعلي ما تمجد به ويُنهي به اعلى الابواب السماوية اعني جسد والدة الاله ذو (كذا) الثلثة الاذرع والاربعة الجوانب الطاهر البريّ من الدنس. اناء البتولية الفائق الظلافة (كذا). المسكن الذي وسع تنازل كلمة الله كلها. الآلة العذرانية إناء الروح. التمثال المضاهي الاله. تاج الملك الذي لم تنظمهُ يد. ملكة كل الطبيعة الانسية. مقدَّمة الحلة الآدمية التي أُلهتْ. صنع (ويُروى: صيغ) الحلة العقلية التي لا تُسبى. الهيولي التي للتجسد الالاهي الكلي نظامها. المسكن الكلي جمالهُ الذي للكلمة الصانع الكلّ. السرور الذي للعالم اجمع. وكنز الآمال المكتومة. سماء من جعل الارض سماء للفائقة الطوّ. الطينة التي لصانع الكل والخالق الحاذق. المفضلة بالاختلاق المشابه في كل انواعه الصورة الالهية. دكّان (ويروى مكان) الفايضات الالهية المرهوب. فيا لها

من اعين مغبوطة حقًا التي ابصرت هذه الاشياء. والشفوات التي مدحتها. ويا لها من لسان وصوت جليلين علّما هذه الاشياء ونطقا بها . . .

(وبعد هذا يتبع ابروتاوس ذاكرًا معجزة في وصف محاسن البتول عند ولادتها. ثم يردف قائلًا :)

وحينئذٍ قامت الملائكة العقلية محيطةً بالنعش محاطةً لا تُرى وكما اظنّ ان نفوس القديسين كانت معهم حاضرة التي يذكرها مصحف التسابيح ويسميها عذارى بعلم سرّي مطرقات لشخوصها وزافّات اياها ومودعات الى مذبح الله فلذلك صار واجبٍ مقدمة مصطفين الرسل سكارى من الروح الالهي وبكر الفرح السري تقلوا عقولهم الى الذهول فبدأوا من هينا بتلك التسابيح الالهية واحدًا فواحدًا يستبدلون بعضهم لبعض يتناوب قايلين : « قد رحل عسكر الله من مظلّات قيذار الى المظلات الغير الهيولية وللحياة معيدةً وتسلمت المظلة الناموسية التي هي اصل الرسم للتابوت الفائقة الزينة التي رسمها الناموس. وارتفع ستر الهيكل والستر الذي فوق الابواب العلويّة ليحتضن باب الاله والملكة التي تعلو علوًا ممالك المسوات احتضانًا ملوكيًا. ايها الملائكة اقبلوها لابسين بياضًا ويا كافة الناس امدحوها واستعاروا مدينة الله الملك الكبير التي تكلم عنها في كل موضع بمجيدات. ايتها الامهات والعواتق مجدوا التي هي وحدها امًا وبتولًا. ويا صبايا ويا عرائس تقدموا مثل هي بريّة من التعريس بين الصبايا والنقية من الاقتضاض التي حبلت بما لا يُدرك وحدها. ويا عذارى ارقصوا مرتلات للحمل البتولي. يا والدات ويا امهات جولوا مودعات عدم اقتضاض صانعًا ولدًا (كذا). ايها الامم امدحوا ويا جميع الالسن اطربوا هللوا يا جميع قبائل الارض لوالدة الاله ابتدوا بالتسابيح وبالصنوج هللوا عظموا مجدوا رتلوا. يا مريم ارفعي الدف واخرجي قدّام العذارى واسبقي. يا داود تناول القيثارة واعلن صوتك وامدح

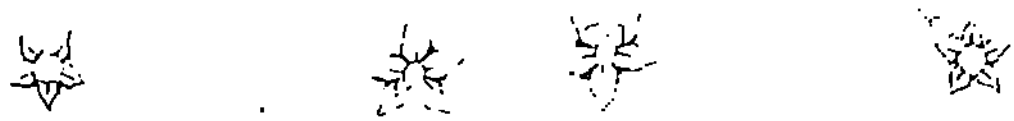

الملكة . ارقص ازفن اقرع القيثارة استدع العواتق واجمع خلق المغنيين ورتب الصفوف وليحاضروا (كذا) حول السرير وليتبعوا خلف السرير وليجولوا حول المقبرة قايلين : ها تابوت مجد الله الجديدة التي فيها الجرّة التي كانها ذهب وعصا هرون التي افرعت ولوحي العهد . ها صدر الكتب التي عنها كانت تهتف اوحية الانبياء . ها السلّم التي رآها يعقوب رئيس الآباء التي شاهد عليها الملائكة نازلين وصاعدين . هذه هي باب السماء التي قال عنها ذاك : ان هذا الموضع لمهول وليس هذا الّا بيت الله وهذا باب السماء . ها العرش العالي المتسامي الذي عليه رب الجنود جالس حسبما اعلن اشعيا الاوفر من الانبياء . نظرًا بالروح . ها مذبح الاستغفار الذي في قدس الأقداس المظلّة السرّية التي فيه والموضع الذي لا يُدخل . فهو وقتًا ما مظللًا بالاجنحة الساروفيمية وحينًا ما باستشراق يسوع عليه يكون مغفرًا لخطايانا... ها ينبوع البتاء الذي ينقص فهلموا يا موتى بالخطايا فاستزفوا . ها عيون عدم الاقتضاض الذي لا الم له فتعالوا يا ذوي الآلام فاستقوا . ها انهار الحيوة الدائم جريها فتعالوا اجمعين فاعدموا الموت . فيا ابنة آدم ويا والدة الاله ويا امًا لا رجل لها ويا بتولًا والدة ابنًا ويا صنعة الذي اصطُنع فيكِ اصطناع زماني ولم يزُل من خاصيته الازلية . ايتها الهيكل الالهية والاتانة الترابية ويا اصطوانة مائتة ويا عمودًا محيًا لا مرشدًا اسرائيل الجسداني اذ كان هاربًا بل منيرًا بلا ضلال لاسرائيل الروحاني الى نور المعرفة الالهية . ويا سحابة منيرة ويا جللًا لا مظللًا شعب اليهود الذي لا حفاظ له بل لشعب الله المصطفى ولأمّته المقدسة . عنكِ سبق كل الانبياء فاكرزوا . موسى اولًا لمّا رآكِ دعاكِ عوسجة فقال : لاعبرنّ وابصرنّ ما هو هذا المنظر العظيم العجيب . عنكِ كان يستعطف المسيح داود جدّ الاله قائلًا : قم يا رب الى راحتك انت وتابوت قدسك . عنكِ ايضًا هو نفسهُ سابقًا ممثلًا شخوصكِ تقدّم فرتل قائلًا : اغنياء الشعب

يستنيرون وجهكِ. وزعم كل مجد ابنة الملك باطناً. عنكِ سبق اشعيا النبي فهتف قائلاً: العذراء تحبل وتلد ابناً ويُدعى اسمهُ عماتوئيل. عنكِ سبق رجل الشهوات دانيال العظيم فدعاكِ جبلاً كبيراً. وعظيماً قد قُطع منهُ حجرٌ منحوتٌ بغير ايدي بشريَّة لا مأخوذاً مقطوعاً لكن ليس مفصولاً. عنكِ تنبأ حزقيال لمَّا رآكِ باباً فقال: هذا باباً مقفلاً نحو المشارق وليس يدخل فيهِ احدٌ الَّا الربّ إله اسرائيل يدخلُ وحدهُ ويخرُج ويكون الباب مقفلاً. عنكِ قال اشعيا ايضاً: سيخرج قضيب من اصل يسَّى ويكون اصل يسَّى آية الامم عنكِ سبق مصحف القسايس فرمز رمزاً اكتم سراً فقال: من هي هذه الصاعدة من البريَّة مبخرة بدخنة اغصان العود والمرّ واللبان ومن كل طيوب العطَّار. وقال ايضاً: ها سرير سليمان حولهُ ستون من الاقوياء من اشداء اسرائيل. وقال ايضاً: ان سليمان عمل لهُ عمارية (كذا) فصنع اعمدتها فضة ومتكأها وفرشها برفير وباطنها مرصع بالجوهر. انتِ جبل صهيون الجبل السمين الجبل الجبن الذي سرّ الاله ان يسكنهُ... انتِ الصحيفة التي كتبها الله التي كُتبت فيكِ الكلمة الالهية بغير نطق... انتِ هي مركبة الله التي ربواتها مضاعفة. اذ قدمتِ لهُ لمَّا تجسد الوفا مخصبين. انتِ سفط الطيب الجديد الذي للطيب الذي لا ينقص. انتِ بهجة زيت الادهان. انتِ دخنة الطيوب العقليَّة. انتِ العرش العالي وباب سماء السماوات الشاهق الذي على المشارق وزهر قند الاقتضاض وجنَّة التحنن وينبوع الخلاص والمنارة المناوعة الضياء والمائدة المشابهة الشعاع. والمنطقة المماثلة الذهب والارض الحاملة الطيب والتابوت الحامل الاله. باي ايادي نكفّنكِ باي سواعد نحملكِ يا من حملتِ من لا يُطاق ولا يسعهُ شيء. وما هي اكفانكِ وما هي الاقماط وما هي الحلل وباي شفولتٍ نمدح شخوصكِ واي صلاة نعمل عليكِ مرثيةً على رمسكِ وباي طيوبٍ نطيب جسدكِ الطيب النسيم الطاهر المملو قدساً التابع صفحاً

الفائز عدم البلى الحاوي البقاء الفائض نبع الشفاء منكِ المتأله الذي فيه الكمال وبه الخلاص

فلذلك عن كل شيء تقرب لكِ هذه الكلمات : مغبوطة انتِ في النساء وفي جيل الاجيال . مباركة انتِ في السماوات ممجدة في الارض لانكِ انتِ لما كنا مشتتين عن الله صالحتِ بيننا . بكِ اضمحلت عداة الخطيئة وبطلت قضية الموت وحالت لعنة الجدّ الى فرح . فالكل يسبحون لكِ معنا قائلين : المجد لله في السموات وعلى الارض السلامة وفي الناس المسرّة . فانطلقي بسلام انطلقي استعظمي وفوق الخنوخ استعلي واعلى من ايليا تراقي . هناك حيث الخير الذي لا يموزه شيء حيث انهار استنباع النور الدائم البقاء واودية النعيم التي لا تنقطع وفراديس البقاء حيث لحن المعيّدين واصوات المبتهجين وترتيل الملائكة المقرّبين الذي لا ينقضي . ومع هذا تنعمي بجمال ابنكِ وابتهجي بالفرح الذي لا ينتقص بالقبطة التي لا توصف حيث الموضع الذي لا شيء يفوقهُ في المعقولات ولا في المحسوسات ولا في شيء من التي كانت او تكون او صارت او يمكن ان تعقل

فتسلّم ايها الحبيب قوّة السرّ وان يكن ناقصاً عن الاستحقاق كثيراً لكنهُ ليس بناقص عن نشاطنا لكنك ستطاب ومن ذاك الذي من اجلك انسكب وتنازل الى القرار ليرفعك . ولأقول ما هو اعظم من هذا (الذي) تأنس ليصنعك الاهاً بالروح ويعطي الادنى الافضل كي من الجهتين تصنع التصاعد في قلبك اعني من علم وعمل لتكون كاملاً وثابتاً حتى تبلغ الى قدّ رجل كامل وتامّ الى قدّ سنّ كمال المسيح الذي لهُ المجد والعزة مع ابيهِ وروح قدسهِ الآن ودائماً والى اباد الدهور كلها امين